وقليلا ما تشكرون دليل عليه لا وقليل من عبادي الشكور لان الصيغة
للمبالغة قال بعضهم ما يرجع الى الجناب الالهي من ثناء الثقلين اما ان يكون
بالنظر الى ما هو عليه او بالنظر الى ما هو منه والثاني يسمى شكرا والاول
ان كان ثبوتيا يسمى حمدا وان كان سلبيا يسمى تسبيحا والشكر مطلقا
الثناء على المحسن بذكر احسانه فالعبد يشكر الله اي يثني عليه بذكر احسانه
الذي هو نعمة الله والله يشكر العبد اي يثني عليه بقبول احسانه الذي
هو الطاعة وهذا المفهوم ينقسم الى الشكر اللغوي وهو الوصف بالجميل
على جهة التعظيم والتبجيل باللسان والجنان والاركان قال بعضهم الشكر
اللغوي لا يختص باللسان وحده والثاني المشهور على عرف الاصوليين والى
الشكر العرفي وهو صرف العبد جميع ما انعم الله عليه من السمع والبصر
والكلام وغيرها الى ما خلق له واعطاه لاجله كصرف النظر الى مصنوعاته
والسمع الى تلقي انذاراته والذهن الى فهم معانيها وعلى هذا القياس وقليل
ما هم وهذا الشكر هو المراد بعدم وجوب شكر المنعم اذ لو وجب عقلا
لوجب قبل البعثة ولو وجب قبلها لعذب تاركه ولا تعذيب قبل الشرع لقوله
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا هذا عند الاشاعرة القائلين بعدم وجوب
الايمان قبل البعثة اذ لا يعرف حكم من احكام الله الا بعد بعثة نبي فمن مات
ولم تبلغه دعوة رسول فهو ليس من اهل النار عندهم وبالجملة وجوب الشكر
عندهم ماخوذ من الانبياء وشرعهم بعد ثبوت نبوتهم واما عند الحنفية
وجوب الشكر ماخوذ من العقل بالبرهان العقلي فابو منصور الماتريدي
واتباعه وعامة مشايخ سمرقند قائلون بان بعض الاحكام قد يعرف
قبل البعثة بخلق الله العلم به اما بلا سبب كوجوب تصديق النبي وحرمة
الكذب الضار واما مع سبب النظر وترتيب المقدمات وقد لا يعرف الا
بالكتاب كاكثر الاحكام فيجب الايمان بالله قبل البعثة عقلا حتى قال
ابو حنيفة لو لم يبعث الله رسولا لوجب على الخلق معرفته بعقولهم لما يرى
في الافاق والانفس فمن لم تبلغه الدعوة محجوج عليه بالعقل عنده ولا مانع
من ارادة التعذيب الدنياوي بطريق الاستيصال ونفي التعذيب الاخروي
لا ينافي استحقاقه المعتبر في مفهوم الواجب فان مفهومه ما يستحق تاركه
التعذيب لا ما يعذب تاركه لجواز العفو وعلى هذا الاشعرية اطفال
المشركين في الجنة لانه اذا لم يعذب البالغ غير المبلغ اليه الدعوة
فغيره اولى قال الواسطي الشكر شرك بمعنى ان من اعتقد ان حمده وشكره
يساوي نعم الله فقد اشرك ومن هنا يوثرون في الحمد ما يدل على العجز دون

التجدد والحدوث وانما جعل الحمد راس الشكر كما في الحديث لان ذكر
النعمة باللسان والثناء على موليها اشيع من الاعتقاد واداب الجوارح
لما في عمل القلب والجوارح من الخفاء والاحتمال والنطق يفصح عن كل خفي
وعن كل مشتبه كما قدمنا ذكره آنفا وفيه ان دلالة الافعال على مدلولها
قطعية لا يتصور فيها تخلف بخلاف الاقوال فان دلالتها وضعية
وقد يتخلف عنها مدلولها ثم اعلم ان شكر المنعم عليه على احسان المنعم
خير له لانه تمسك بحديث من اديت اليه نعمة فليشكرها وشر للمنعم
لانه يصل اليه بعض الجزاء في الدنيا وربما يودي الى خلل في اخلاصه
وغرور نفسه فينتقص بقدره من ثواب الاخرة وكفرانه خير للمنعم لانه
يبقى ثواب العمل كله له في الاخرة وشر له لان كفران النعمة مذموم قال
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من لم يشكر الناس لم يشكر الله وتوفية
شكر الله صعب ولذلك قال بعضهم لم يثن الله بالشكر من اوليائه الا على
ابرهيم شاكرا لانعمه وعلى نوح انه كان عبدا شكورا الشرك بالكسر والسكون
وكامير المشارك وشركه في البيع والميراث كعلمه شركة بالكسر واشرك
بالله كفر وهو مشرك ومشركي والاسم الشرك فيهما والشرك مجاز
في معنى الكفر لان الكفر ملة واحدة ولا يشرك بعبادة ربه احدا محمول
على المشركين كقوله تعالى اقتلوا المشركين وهم الذين سموا الصنم الها
وان لم يسموه الله واكثر الفقهاء يحملون على الكافرين جميعا لقوله تعالى
وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقيل هم
من عدا اهل الكتاب قال الله تعالى ان الذين امنوا والذين هادوا
والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا افرد المشركين عنهم
واهل الكتاب بحيث ذكروا في القران والحديث يذكرون في مقابلة
المشركين وقد كان الناس ثلاث ملل وثني وثنوي واهل الكتاب وهم الروم
وفارس والمجوس اثبت شريكا لله في تخليقه وعبدة الاوثان اثبت شريكا
في استحقاق العبادة دون التخليق والثنوية غير المجوس فانهم جعلوا
اصل العالم قديما مع قبولهم قول المجوس بان خلق الشرور والاجسام
ليس بحكمة فلذلك الثنوية استحالة حدوث شيء لا من شيء من الدهرية
وخروج الشرور والاجسام الضارة من الحكمة من المجوس والمعتزلة
الثنوية في هاتين القاعدتين وزعمت ان ايجاد القبيح قبيح وما خلا عن النفع
فهو سفه وخالفوا المجوس والثنوية في تخليق الاجسام المستخبثة والاعيان
الضارة وللمجوس شبهة كتاب وهو صحف ابرهيم قبل ظهور زرادشت

الشرك

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)